الادراك لا الرؤية والادراك ليس باسم للرؤية نفيه ليس باسم للرؤية
ونفيه ليس بنفي الرؤية قال الله تعالى فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى
انا لمدركون وقول موسى عليه السلام اني تبت اليك اراد به انه لا يرجع
الى مثل تلك المسئلة لما راى من الاهوال لا لكونه غير جائز في نفسه او حين
مارأى تلك الاهوال تذكر له ذنبا فاقلع عنه بالتوبة في التمهيد من ظن
ان موسى سال الرؤية من غير اذن من الله تعالى فقد سوى بينه وبين
المجازفين في اقوالهم وافعالهم كيف والظاهر من احوال الانبياء
انتظار الوحي خصوصا في مثل هذا السؤال قال الشيخ ابو منصور
الماتريدي انا لا نثبت صحة رؤية الباري بالدلائل العقلية بل نتمسك
بظواهر القران والاحاديث فان اراد الخصم تاويل هذه الدلائل وصرفها
عن ظواهرها بوجوه عقلية يتمسك بها في نفي الرؤية اعترضنا على دلائلهم
وبينا ضعفها ومنعناهم عن تاويل هذه الدلائل واكثر المعتزلة على انه
تعالى يرى ذاته ولكن لا يرى فلما كان يرى ذاته كانت رؤيته ممكنة في
نفس الامر اذ لا يوصف بما هو مستحيل الا ترى انه لا يوصف بانه يرى المعدوم
لاستحالته واختلف في رؤية النبي ليلة المعراج قال التفتازاني والصحيح
انه راه بفؤاده وفي شرح جمع الجوامع الصحيح انه راه بعين البصر وقال
بعض الفضلاء الرؤية للقلب والبصر جميعا بحكم مجموع الايتين المؤذن
بكونه اسراء يقظة بشهادة قوله تمثيلا للعروج به وهو بالافق الاعلى
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فلا
تقابل بين ما كذب الفؤاد ما راى وبين ما زاغ البصر وما طغى وقال
الامام النووي والراجح عند اكثر العلماء انه راه بعين راسه واثبات هذا
ليس الا بالسماع من رسول الله وهذا مما لا ينبغي ان يشك فيه وحديث
عايشة لم يكن عن مشاهدة اذ لم يكن حينئذ في سن من يضبط
بل لم يكن ولدت فكانها قالت سمعت من فلان او من فلانة انه قال
ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وان
صح لا يصلح حجة في مقابلة ما ورد من الاحاديث واقوال الكبار من الصحابة
واجلة القرون اللاحقة وحديث مسلم نوراني اراه بتنوين نون وفتح
اول الاخر وتشديد ثانية اي هو نور فكيف اراه لجري العادة بان النور اذا
غشيه حجب البصر عن رؤية ما وراءه لم يقع هذه الرواية في اصل من
الاصول ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم تعالى الله عن ذلك
واستحال الامام ابو منصور رؤية الله في المنام واختاره المحققون

وان جوزه

وان جوزه بعض الائمة بلا مثال ولا كيفية واما الرؤية في الاخرة
من الجنة فقد ثبت ذلك بالنصوص القاطعة وشرايط الرؤية
اسباب عادية عند اهل الحق فيجوز الابصار بدونها اذ الرؤية
بالارادة لا بالقدرة عند اهل السنة قال بعض المحققين ان العين
والحدقة يوم القيمة لا تبقى على هذه الطبيعة بل تنخرق القدرة الى
الحكمة وبالعكس والقلب الى العين وبالعكس والقلب الى العين وبالعكس
ويكون الهواء غيرها علمته والشعاع غيرها فهمته والاكوان على غير
ما الفتك ومعهودك فلما كان العين في الاخرة بمنزلة القلب في الدنيا
والقلب فيها يعلم ويرى والبصر لا يدرك اذ الادراك غيره والرؤية
غيره هو سبحانه مرئي في القلب معلومة غيره هو سبحانه مرئي القلب معلومة غير
مدرك للبصر وهكذا في الاخرة مرئي العين غير مدرك لها اذ جل امره
عن الادراك بل الادراك يؤذن بالاشتراك والرؤية بالحاسة للترون
الجسم ومما يجري مجرى الرؤية انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
وبالتوهم والتخيل اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة الخ وبالتفكر اني ارى
ما لا ترون وبالعقل ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى طارده
استغنى رؤية قلبية اي علم نفسه والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة
بما يكون في النوم كالفرحة والفرج وهي انطباع الصورة المنحدرة من
افق المتخيلة الى الحس المشترك وقد يخلق الله في قلب النائم الادراك
على نحو ما كان يدرك في حال اليقظة بواسطة الحواس فمن اخبر بما لم
يره فقد افترى على الله كذبا بل هو اعظم جناية من كذب اليقظة حيث
يدعي الاتصال بعالم الملكوت وحلول الفيض عليه والقول بان الرؤيا
وتعبيرها تخيلات لا اصل لها يكاد يخرق الاجماع فان الكتاب والسنة
ناطقان باعتبار الرؤيا وتاويلها الا ترى ان منامات الانبياء منها
ما يقع على وفق الرؤية كما قال الله تعالى في حق محمد لتدخلن المسجد الحرام
ثم وقع بعينه ومنها ما يقع على الضد كما وقع في حق ابرهيم من الذبح
والفداء والنجاة ومنها ما يقع على ضرب من التاويل والمناسبة كما
في رؤيا يوسف عليه السلام ثم الرؤيا قد تكون صورتها واحدة
ويختلف تاويلها بحسب الراي وحاله وصفته وغير ذلك وقد يكون
من انواع الكشف الذي يحصل لارباب الاحوال في كثير من اوقاتهم
وهذا لا يليق بكل معبر تاويلها انما تاويلها عند صاحب حالة له معرفة
باحوال القوم واختلفوا في ان رؤية النبي عليه السلام هل يجب ان يكون

King Saud University
Copyright © King Saud University